تفسير سورة الاعراف الحلقة 80

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ(149)**

هذه الآية تتحدث عن بني إسرائيل بعد ارتدادهم وهي مواصلة للحديث حول قصة النبي موسى مع بني إسرائيل والمناجاة و عبادة العجل وخدعة السامري و ذلك بأن بني اسرائيل بعد أن ذهب موسى عليه السلام إلى الميقات وكان الاتفاق ان يبقى 30 ليلة وتاخر عليهم بأمر من الله سبحانه وتعالى اختبارا وابتلاء لهم فلما تأخر عليهم ارتدوا دخل عليهم السامري و خدعهم بالعجل فصاروا يعبدون العجل، ثم رجع موسى عليه السلام إليهم ووعظهم وارشدهم وبين لهم وجاءهم بالتوراة وهو يحمل تلك التعاليم ولكنه وضعها جانبا وصار يعالج موضوع الاعتقاد وانحراف العقائد عندهم فندموا بعد ذلك وتابوا الى الله سبحانه و تعالى

 الآية تتحدث عن ذلك.

سقط في أيديهم: أي وقع البلاء في أيديهم وانكشف لهم الأخطاء وندموا، سقط في أيديهم يعني ندموا ،تستعمل بمعنى الندامة و هي اشارة انه سقط في يده كأنه هو وقع في يده يعني استسلم بعد أن تبينت له كل الأمور، استسلم ولم يكن عنده حول ولا قوة في المجال الذي تعمل به والذي تبناه قبل ذلك، وقيل سقط في أيديهم أي سقط أو سقط العجل عندما حرق العجل حرقه موسى وصار في أيديهم راوه انه لاشيء ولكن المعنى الأول هو الذي يرجحه المفسرون.

ورأوا أنهم قد ضلوا: أي انتبهوا بعد غفلتهم انهم الى أين ذهبنا وأين هذا الضلال الذي وقعنا فيه وهو خلاف المبادئ التي كنا نجاهد فيها و استقمنا فيها الآن تبين لهم ذلك والآية أيضا فيها في الآيات الاتيه ايضا هناك علاج لإشكالات ايضا اشكالات عقائدية تأتي في الآيات بعدها.

يستفاد من هذه الآية بصوره مختصره:

1. ضرورة التأمل وبعد النظر، فقد تنقلب الموازين بسبب السطحية عندما يكون المجتمع سطحي تنقلب الموازين فجاه عنده فقد يجد نفسه في خندق اعدائه بدل ان يكون على وعي و يضع نفسه في الموضع الصحيح و يدافع عن نفسه وعن قومه وعن عقيدته وإذا هو يدافع عن خصمه وعن عقيدة خصمه ويحارب عقيدته وهو ما وقع فيه بنو اسرائيل و الشعوب أوضح مثال في زماننا أيضا الحاضر، فاين الاعتقاد الذي جاهدوا من أجله؟ كانوا يرفضون العبودية لغير الله كانوا يرفضون عقيدة الفراعنه كانوا يجاهدون في قبالها واين المخلصان اللذان جاهدا من اجلهما موسى وهارون جاهدا من اجل هذا المجتمع وصارا في الواجهة وعان يا معان يا من اجلهما من اجل هذا المجتمع و خلصاه من الطاغية فرعون و بعد الخلاص والنجاة ولا زالت الدولة لم تستقر ولم تتكون وإذا بهم يريدون قتله و كادوا يقتلونني صاروا يريدون قتل المخلص لهم الذي جاهد من اجلهم و نجاهم و خلصهم من الطاغية نفسه وإذا هم يقولون اخرج لا يريدونه في بلدهم وفي محلهم وهو الذي ساعدهم فصاروا في صف العدو بماذا؟ للسطحية و اختراق العدو، المجتمع عندما يكون سطحي يضعه العدو في الموضع الذي يريده العدو من غير أن يعلم "إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني" لأنهم يعيشون السطحية هذا الذي بالأمس معكم الذي جاهد من اجلكم وخلصكم من الأعداء الذين جاءوا يقتلون الأولاد ويسبون النساء وإذا به اليوم صار عدو يريدون إخراجه الى الخارج السبب السطحية وعدم بعد النظاره.
2. ضرورة الإصلاح وعدم اليأس، فقد تعود الأمور لنصابها النبي موسى وهارون ، هارون بقي مصلح وعندما يئس منهم و أرادوا قتله لم يتركهم و ينهزم و انما بقي ايضا معهم يحافظ ولو على شيء شكلي ولكنه لم يتمكن فجاء موسى واصلح لم ييأس من الإصلاح فتابوا ورجعوا، الإنسان يعيش في المجتمع وظيفته أن يصلح لأنه قد يحقق لا ييأس الياس مرفوض و حرام رأيت فساد في المجتمع عليك أن تصلح وإذا لم تتمكن أخليت مسؤوليتك انت بينك وبين الله أديت الذي عليك.
3. يوجد من الناس من لا يستفيد الآية كأنها تشير الى هذا، من الناس من لا يستفيد من اخطائه وتفكيره ما لم يلمس العاقبه سوء العاقبة او النتيجه النهائيه بيده ويشعر بها بيده ويسقط سقط في أيديهم بعد ذلك ينتبه وربما في وقت لا ينفعه ولكن الندم بصورة عامة مطلوب، اما انه يوخر و يوخر فقد يصل الى درجه او الى مرحله "قال ربي ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت" يصل البعض الى اخر درجه ثم لا ينفعه الندم، كمن كانوا مثلا و هذه ذكرى كربلاء كانوا في كربلاء عمر بن سعد وغيره يعلمون من هو الحسين و يعلمون علم اليقين و لكنه يسوف ويقول سوف اعمل احصل على هذا الأمر المادي بعد ذلك التوبة في مجال واذا تنقطع السبل كلها.
4. ضرورة عدم اليأس من رحمة الله لنفسه التائب للمصلح قلنا لا ييأس والتائب ايضا ان لا ييأس عدم اليأس من رحمة الله تعالى مهما كان الامر كبيرا كما ان هنا الامر كبير ارتدوا عن الله سبحانه وتعالى وعبدوا العجل "قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين" توجهوا لله و تابوا فرحمهم الله.
5. ما لم تتدارك الخطأ فأنت الخاسر يعني اذا صار خطأ في أي جهة تستطيع إصلاح اصلحه لا تتركه وتقول مثلا: افوت هذا الخطأ او اتركه امشي، لانه انت الخاطئ انت الخاسر في الاخير.
6. لا تنشغل بالتبرير وإنما اعترف بالخطا والندم وتب منه وبذلك ترتقي عند الله سبحانه و تعالى لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين إذا حدث خطأ كما يقولون تصل متأخرا خير من ان لاتصل تب وارجع لله سبحانه وتعالى.

والحمد لله رب العالمين